عقلي اي تشبيه محسوس بمحسوس بوجه عقلي نحو قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فالمستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وهما حسيان والجامع بينهما ما يعقل من ترتب امر على اخر اي على اخر
يضاده ويعقبه وقد يقال الجامع خروج شيء من شيء قال المصنف وقيل المستعار
له ظهور النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان كذلك لقيل
فاذا هم مبصرون ولما قال فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام قلت عبارة
السكاكي هي عبارة الامام فخر الدين والزنجاني وليس ما ذكره مراد السكاكي بل مراده
بظهور النهار من ظلمة الليل زوال النهار وبقاء الظلمة غير انه تجوز في اطلاق
ظهور النهار على زواله وهذا يستعمل كثيرا كما تقول ظهر فلان من هذا المكان
اي خرج منه وكتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما اظهر من معك من المسلمين الى
الارض اي اخرج بهم الى ظاهرها والتحقيق ان ما اراده المصنف وما اراده السكاكي
متعاكسان الا انهما راجعان لمعنى واحد فان المصنف بنى على ان النهار
والجلد ظرفان للظلمة ونحو الشاة فتقول سلخت النهار عن الليل كما تقول سلخت
الجلد عن الشاة والسكاكي بنى على ان الظلمة ظرف للنور الا ترى انه قال المستعار
له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فلا
بد ان يعتقد انه اراد ان الظلمة ظرف للنور ليكون المسلوخ منه مشبها بالمسلوخ
منه والمسلوخ منها بالمسلوخ ولكل من القولين مرجح اما كلام المصنف
فيشهد له امران احدهما لفظي وهو ان كلام اللغويين يشهد لان المسلوخ هو
هو الجلد والمسلوخ منه هو الشاة ونحوها والشاة وان سميت مسلوخة باعتبار
انها سلخ عنها الجلد كذا يقتضيه كلام جماعة من اللغويين ولا شك ان
النهار هو المسلوخ لانه مفعول نسلخ فليكن هو الظرف والثاني معنوي وهو ان
الظلمة سابقة على النور لسبق الليل على النهار والطارئ على الشيء المستولي عليه
هو الجدير بالظرف وايضا فان النور هو المنكشف قال العلماء الاصل الظلمة والنهار
طارئ عليها وهو الذي يشهد له اصول علم الهيئة من ان مخروط النهار الحاصل من وقوع
شعاع الشمس على وجه الارض وانعكاسه محيط بمخروط ظل الارض احاطة الجبلة

الاسود

الاسود بالمسلوخ فاذا زال ضوء الشمس عن وجه الافق بوسطه ظل مخروط الظل اليه
فهو زمان الليل واما كلام السكاكي فيرجحه قوله تعالى منه فان الجلد وان
كان مسلوخا والشاة مسلوخ عنها الا ان الشاة مسلوخة حينئذ لو حملناه
على الاول لزم تاويل من فيه بمعنى عن ويكون للمجاوزة كما قيل في قوله تعالى
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عنه او يؤول نسلخ بنخرج ويشهد له قول
الواحدي في الآية نسلخ نخرج منه النهار اخراجا وكذلك قال الرماني
وبالجملة ما ذكره المصنف اقرب والقولان مجتمعان على ان المراد زوال
النور ووجود الظلمة بغروب الشمس قال السكاكي انما اراد بظهور النور
خروجه وزواله بالكلية بالغروب فلا يبقى سوى الظلمة قال الشيرازي
السلخ يستعمل بمعنى النزع تقول سلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته
عنها ويستعمل بمعنى الاخراج تقول سلخت الشاة من الاهاب فهما
صحيحان وتقرير الآية على الاول نزعنا النهار وكان كاللباس فصار
ليلا فاذا هم داخلون في الظلام على الفور كما هو موضوع الفاء وتقديرها
على الثاني اخرجنا النهار من الليل فلم يبق شيء من الليل وذلك بطلوع الشمس ثم
اورد على نفسه انه لو كان كذلك لما قال تعالى فاذا هم مظلمون بعد والفاء
للتعقيب واجاب بان الفاء قد تستعمل لمجرد الترتيب فالمراد فاذا هم بعد انقضاء
النهار ولما كان النهار والتوسط بينهما يزول قطعا جعل [illegible] استعملت
الفاء واذا الفجائية قال ولا تستقيم اذا الفجائية الا اذا كان السلخ بمعنى الاخراج
اذ لا يستقيم ان تقول نزعت ضوء الشمس ففاجأ الظلام كما لا يقال كسرت الكوز
ففاجأ الانكسار بخلاف قولك اخرجت النهار من الليل ففاجأ الليل قلت
ما ذكره انه لا يقال غاب الشمس فاذا الظلمة ممنوع وقد قال تعالى حتى اذا جاؤ ها
بعد قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وان كان مجيئهم عقيب سوقهم
النهار والذي الجأ الشيرازي الى هذا التكلف انه ظن ان ظهور النور من
الظلمة لا يكون الا بقاء النور ظاهرا وطلوع الشمس وليس كذلك فانما يريد
السكاكي بخروج النور وظهوره خروجه عن الافق فلا يبقى منه شيء عند الغروب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)